الصنائع المغربية

نصيحة الى الصناع والتجار

بقلم الاستاذ ريكار صاحب التآليف القيمة في الصنائع المغربية والذي يرجع اليه الحظ الاوفر في بعث هاته الصنائع وتقدمها. وقد طلبنا منه أن يتحف القراء ببعض الارشادات في هذا الباب فتفضل جنابه بهذا المقال ووعد باتباعه بغيره كلما يجد الفرصة لذلك.

***

ان المعارض التي تقام بفرنسا في أوقات معينة فتحت للمصنوعات الاهلية أسواقاً وجعلت لها دعاية ربما لم تبين أهميتها حتى الآن تبيناً كافياً.

فان معرض مرسيليا (١٩٢٢) ومعرض ستراسبورغ (١٩٢٤) ومعرض كرونوبل ومعرض باريس (١٩٢٥) ومعرض باريس الاخير أيضاً (١٩٣١) - ولم نذكرهنا الا أهم المظاهرات الاقتصادية - التي كان فيها أروقة خاصة للأهالي أطلعت الصناع والتجار الذين ساعدهم الحظ بالاشتراك فيها على مقدار الفوائد التي يمكنهم الحصول عليها بفضل علاقاتهم مع فرنسا التي أظهرت عطفاً زائداً نحو تلك المصنوعات التي وصلت الى درجة عالية في التهذيب والتنويع.

ولقد أخذ المغرب من ذلك منالاً وافراً، فانه كانت له في سائر المعارض المذكورة محلات ممتازة ومثله فيها رجال من انبه التجار وكانت مصنوعاته المعروضة غاية في الغرابة والحسن فنجح نجاحاً كلياً في الفات انظار الزوار اليه، وجلب المشترين وإثارة الاعجاب من بينهم، ولم يتأخر تجار فاس ثمّ تجار مكناس ومراكش والرباط عن استغلال هاته الفرص الثمينة ورجعوا الى بلادهم وهم أغنياء مالاً وآمالاً.

فان كثيراً من الذين لا زلنا نتذكر - وما بالعهد من قدم - انهم كانوا يشغلون في أسواق المدن العتيقة حوانيت تافهة صاروا اليوم ولهم دكاكين عامرة تشتمل على ما يساوي مئات الألاف من البضائع بل منهم من توصلوا الى درجة لا يستهان بها من الغنى فبنوا الديار وملكوا العقارات وجعلوا لانفسهم مركزاً حسناً في عالم التجارة.

وهناك أفراد كان لهم يسر ومال فكانت الصنائع الاهلية سبباً لهم في تنمية رءوس أموالهم، اذ اكتشفوا أسواقاً كانت من قبل مجهولة وكان من أمرهم أن اشتغلوا بادئ بدء بالمصنوعات المغربية بقصد بيعها بصفة تحف أو بضائع غريبة يعرضونها على الراغبين فيها من السواح وغيرهم بأثمان لا تتفق وقيمتها الحقيقية ثمّ انهم صيروا شيئاً فشيئاً تعاطي البيع في ذلك حرفة قائمة بذاتها وتقدموا في هذا السبيل وأسسوا المعامل للانتاج الكبير وتحسين المصنوعات وتنظيم شئونها.

هذا وتضاف الى هاته الحركة المجهودات الصالحة المبذولة من قبل مصلحة الصنائع الاهلية في سبيل انهاض هاته المصنوعات الامر الذي ترتب عليه تقوية الانتاج بكل أنواعه وخصوصاً صناعة الزرابي التي أصبح المغرب يصنع منها ستين الف متر مربع سنوياً منذ ١٩٣٠ حالة أنه كان يصنع منها عشرة آلاف متر فقط هذه عشرة أعوام، وأيضاً صناعة الجلد فيما يخص منه المصنوعات التي تهم الاوربيين وهي صناعة لاتقل اليوم قيمة عن صناعة الزرابي ولم يكن لها قبل الحماية وجود، وكذلك صناعة النحاس المنقوش الذي لم يكن له في الماضي كبير قيمة.

ولاكن بينما نرى صناعة الزرابي التي أسست الحكومة بشأنها طابع المراقبة للدلالة على جودتها وثبوت أصلها قد حصلت على شهرة حسنة تعين على رواجها فانا نشاهد صناعة الجلد وصناعة النحاس تنقصان شيئاً فشيئاً من الرتبة التي كانتا فيها، وذلك انه وقع فيهما طلب كثير لم يكن في الحسبان فأدى ذلك الصناع رغماً عن تحذير مصلحة الصنائع الاهلية الى اهمال الاتقان والذوق والاهتمام بالكثرة عوض الجودة فسقطت الصناعتان في الاسواق.

وقد يجتهد التجار الآن وهم مسؤلون أكثر من الصناع بهاته الحالة الحرجة في انفاذ الصناعتين، ومنذ أمد قريب جعلوا يشتركون بمعارض فرنسا ومنهم من اشتركوا بمعارض اسبانيا وسويسرة وبلجيكا بل وأمريكا أيضاً، واليوم توجد جماعة من التجار (١٢) في شيكاغوا وجماعة أخرى مثل هذا العدد في معرض مرسيليا بعد

أن زار أفرادها بوردو ، وكليرمون فيران ، ونانط ، ورين ، وليزيو ، وسان ديبي ، ونانصي ، وميتز ، وباريس . وغالبهم يصرحون بأنهم وجدوا شيئاً من الربح ولاكن من المعلوم أن هذا الربح ضعيف وهو بعيد عن أرباح السنوات الماضية .

نعم ان للأزمة حظا في هاته الحالة ، ولاكننا نرى الشكايات تتزايد ضد بعض المصنوعات الجلدية من حيث الجلد المستعمل فيها وقبح رائحته لعدم اتقان دبغه ومن حيث ان الصناع يعضدون اهتمامهم بالوجه الظاهر ويهملون داخل المصنوعات وغير ذلك مما يلاحظ علينا مراراً .

فالذين بذلوا جهودهم في انهاض الصنائع الاهلية وتدعيم مركزها وايجاد أسواق لها ينظرون الى المستقبل بكثير من الخوف والاضطراب أزاء هاته الشكايات ، واذا ما دامت فانها تؤدي لزوماً الى اعراض المشترين عن المصنوعات المتحدث عنها اعراضاً لا يكون من المستطاع رفعه بعد أن يفوت أمد العلاج .

وعليه فقد آن أن يتنبه الناس الى ذلك وأن يفرغ أهل الصنائع الوسع في المحافظة على المركز الذي نالته من بين الصنائع على أن العلاج متيسر ولا يكلف كبير تعب ، وانما على الصناع في ذلك أن يوجهوا عنايتهم أكثر من ذي قبل الى اختيار الجلد الصالح والاتقان في العمل ، وعلى التجار أن يكتفوا بأرباح معقولة . ليحافظوا على الصانع والمشتري وبعبارة أخرى يجب على الصناع والتجار أن يتمسكوا دائماً في سائر أحوالهم بفضيلتي الصدق والاتقان حتى يكون للصنائع المغربية المستقبل الزاهر الذي نتمناه لها .

ب . ريكار

السنغال

تبلغنا من السنغال بطاقة دعوة من لجنة تكريمية تشكلت بدكار للاحتفال باليوم الاربعين لوفاة فقيد الامة العربية الملك فيصل الاول تحت رئاسة السيد حسين عسيران فنشكر للاستاذ محمد هلال ولسائر اخواننا بتلك الديار التفاتهم اللطيف .

وتبلغنا ايضاً من السنغال قصيدة في رثاء المرحوم الملك فيصل بقلم الاستاذ احمد جواد ، وسننشرها بعد .

مشكلة التعليم

أثار افتتاح المدارس مشكلة التعليم بالمغرب من جديد بكيفية تدعو الحكومة الى الاسراع بحلها المنتظر منذ اعوام بدون طائل ولاجدوى ، ولقد كان استياء الاهالي كبيراً بسبب سد ابواب (الليسيات) الفرنسية التي كانت فتحت في السنة الماضية - في وجوههم ، على ان ردّ الفعل كان عاجلا من طرفهم مما يدل على ان الاباء بدأوا يشعرون بخطورة الموقف فلم يتردد كثير منهم في ارسال ابنائهم الى الخارج طلباً للعلم ، فكان هذا العمل صدمة عنيفة في وجه ادارة التعليم العمومي واعلاناً اخيراً بإفلاس أساليبها التي لا تتفق وروح العصر الحاضر .

ولعل بعض الناس ظنوا ان حملة الشباب على سد ابواب (الليسيات) وثورتهم المعقولة على الموظف الذي كان سبباً في ذلك يرمي الى ادماج المدارس الاهلية الاسلامية في المدارس الفرنسية ، ولكن ما أبعد الخلف بين هذا الظن والحقيقة !

فان طلبنا فتح ابواب (الليسيات) للاهالي فانما نريد بذلك حرية التعليم أولا ، وثانياً استغلال ما بين ايدينا ما دمنا لم نصل الى الغاية التي نسعى اليها أي تعليم عربي قومي يناسب بلاداً مجدها في التاريخ عظيم وهو في التاريخ أعظم إن شاء الله .

أقول هذا وارجو أن لا يفهم من كلامي اني ضد التعليم الفرنسي واللغة الفرنسية فان ذلك ضروري لنا ولقطرنا واللغة الفرنسية عزيزة علينا ولكن لغة الضاد